«قصيدة البردة» (٢)

مدح سيّدنا ونبيّنا محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله

* * *

ما إن مدحت محمَّداً بمقالتى لكن مدحت مقالتى بمحمَّد

قال الشيخ محمدرضا النحوي رحمه الله، مخمساً قصيدة «البردة» المشهورة للبوصيري، وكان تخميسها باقتراح بحرالعلوم الطباطبائي، وصدر تخميسها بهذه المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله الممدوح بكل لسان، الغني بظاهر محامده عن الايضاح والبيان، بديع السماوات والأرض، باسط الفضل في الطول والعرض، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد المبعوث لحفظ النظام، المنعوت بما هو أهله من الإجلال والإعظام، وعلى غرّ آله القماقمة الأكبرين، وعلى أصحابه الخضارمة الأنجبين.

أما بعد، فيقول أفقر العباد إلى رحمة ربه الغني، محمد الملقب بالرضا ابن الشيخ أحمد النحوي، بصره الله بعيوب نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه:

إني لما وقفت على القصيدة البديعة الغراء، والفريدة اليتيمة العصماء، للشيخ العالم العامل، الأديب الكامل، شيخ الإسلام والمسلمين، إمام الملة والدين، الشيخ أبي عبدالله محمد بن سعيد الدلاصي المصري البوصيري، تغمده الله برحمته ورضوانه، وأفاض عليه شآبيب عفوه وغفرانه، وقد سارت بها على تقادم عهدها الركبان، وأذعن لها بالفضل كل قاص ودان، وقد تداولتها الرواة، وتغنت بها الحداة، وتلقتها جميع الفضلاء والأدباء بالقبول، وهبت عليها من قدس الجلال نسمات القبول، والناس بين شارح لغامض أسرارها، وكاشف لنقاب أستارها، وبين من انبرى لمباراتها، وجرى على النسق لمجاراتها، وبين متعرض لها بالتخميس، وآخر جانح إليها بالتسديس، وبين من سبّع وثمّن ونقّح ما اشتملت عليه من المحاسن، وكل أفرغ في ذلك جهده، وما قصّر من بذل جميع ما عنده، وما ذاك إلا لما انطوت عليه من المحاسن الفائقة، واحتوت عليه من المعاني الرائقة، مضافاً إلى شرف ممدوحها الذي جادت بما اشتملت عليه من ذكره تراكيبها، وحسنت بما تضمنته من وصفه أساليبها، فشرفت

لذلك معانيها، ولطفت لما هنالك مبانيها:

فسارت مسير الشمس في كل بلدة * وهبت هبوب الريح في البر والبحر

أحببت أن انتظم معهم في ذلك السلك، وأستوي معهم بحمد الله على ذلك الفلك، وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان، ولا ممن ينبغي له أن يثني نحو هذه المضائق منه العنان، فقد تجمع الحلبة بين السكيت والمجلي، واللطيم والمصلّي، وقد يتزيّى بالهوى غير أهله، وتنزع نفس المرء به للسمو إلى غير محله، فجنحت في هذا إلى التسميط، راجياً من الله العصمة من الإفراط والتفريط.

ما إن مدحت محمداً بمقالتي * لكن مدحت مقالتي بمحمد

وأسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يهديني بها الصراط المستقيم، وأرجو ممن وقف منها على ما زلت به القدم، أو طغى به حال جريانه القلم، أن يقابل ذلك بالعفو والصفح، ويتنكب جادة الاعتساف بالإزراء والقدح، فإنّ الإنسان محل الخطأ والنسيان، .. وإنّ أولَ ناس أولُ الناس.

وكان الفراغ من ذلك في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من رجب سنة ١٢٠١هـ قال:

* * *

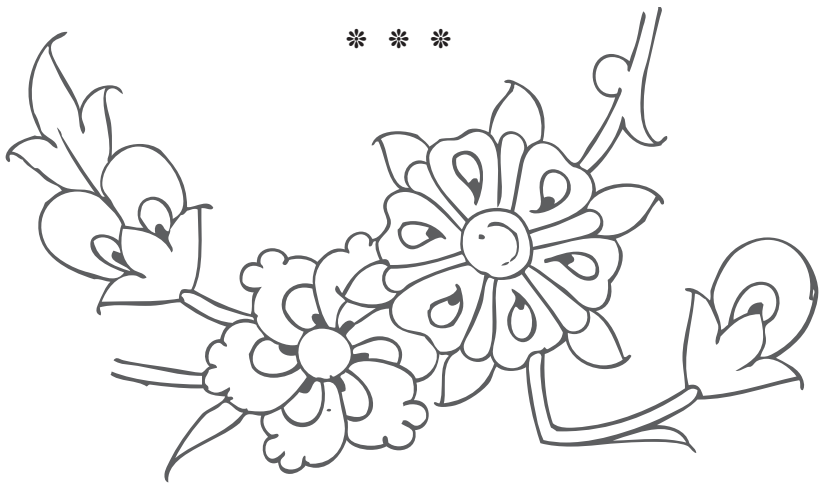

.... القسم الثاني:

كم قد تعمَّق في إدراكه نظرٌ * وأعمِلتْ من ذوي فِكرٍ به فِكَر
فما تجدَّدلاعلمٌ ولاخبر * فمبلغُ العلمِ فيه أنّهُ بشرٌ
وإنَّهُ خيرُ خلقِ اللهِ كلِّهمُ

كم جاءتِ الرُّسلُ الأُولَى لمطلبها * بحُجةٍ شعشعتْ أنوارَمذهبها
فكانَ منْ نورهِ إشراقُ كوكبِها * وكلُّ آيٍ أتَى الرُّسلُ الكرامُ بها
فإنما اتصلتْ من نوره بِهِم

هُمُ النُّجومُ بها تُجْلَى غَياهِبُها * ما حَجَّبَ الشمسَ عنْ عينٍ مَغاربُها
فَلا يُقاسُ بنورٍمنهُ ثَاقِبُها * فإنّهُ شمسُ فضلٍ هُمْ كَواكِبُها
يُظهِرْنَ أنوارَها للنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

كَمْ شَقَّ جَيْبَ الدُّجَى مِن نورِه فَلَقٌ * وَعَبَّقَ الْكَوْنَ مِن أخلاقه عَبَقٌ
فَالخلقُ والْخُلقُ كلٌّ فِيه متَّسِقٌ * أكرم بخلقِ نبيٍّ زانَهُ خُلُق
بالْحُسنِ مشتمل بالبُشْرِ مُتَّسِم

خُلْقٌ وخَلْقٌ وكلٌّ أيُّ مُؤْتَلَفٍ * جودٌ وبأسٌ وكلٌّ غَيرُ مُختَلِفٍ
فَيا لِمَوْلَى بكلِّ الفَضْلِ مُتَّصِفٍ * كَالزَّهرِ في تَرَفٍ والبدرِ في شَرَف
والبَحْرِ في كرمٍ والدَّهرِ في هِمَمِ

على أسارِيرِهِ سِيما بسَالتِهِ * تَلُوحُ كَالبَدْرِ يَزهُو وَسطَ هَالَته
لَمْ يَبدُ إلاَّ وَفَرُّوا مِنْ مَهابَتِهِ * كَأنهُ وَهوَ فَردٌ في جَلالَتِهِ
في عَسكرٍ حِينَ تَلقاهُ وفي حَشَمِ

كَمْ بالْمَقالِ جَلا لِلرَّيبِ منْ سُدَفٍ * وَبابْتِسامٍ مَحَا لِلَّيلِ مِن سُجُفِ
فَاللَّفْظُ وَالثَّغْرُ دُرٌّ اَيُّ مُرْتَصِفٍ * كَأنَّما اللُّؤْلُؤُ الْمَكنُونُ فِي صَدَفِ
مِن مَعدِنَي مَنطقٍ مِنهُ وَمُبتَسَمِ

فَلُذ بِقَبْرٍ بِهِ الرَّحمنُ أكْرَمَهُ * وَمِثلَ تَحرِيمِهِ لِلبَيْتِ حَرَّمَهُ
وَالثِم ثَرَى رَمْسِهِ إنْ نِلْتَ مَلثَمَهُ * لاَطِيبَ يَعْدِلُ تُراباً ضَمَّ أعْظَمَهُ
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنهُ وَمُلتَثِمِ

قَد شَقَّ ميلادُه إصباحَ مَفخَرِهِ * عن واضِحِ الْمَجدِ سَابِي الْجَدِّ أزهَرِهِ
ومُذ أبانَ الْهُدىَ مِن حينَ مَظهرِهِ * أبانَ مَولدُهُ عنْ طيبِ عُنصُرِهِ
يَا طيبَ مُبتَدَإٍ مِنهُ وَمُخْتَتَمِ

يومٌ بِهِ نَالَ أهلُ الحقِّ أمنَهُمُ * مِنْ خُوفِهِمْ وَأحَقَّ اللهُ ظَنَّهُمُ
يومٌ تَبيَّنَ فيهِ الرُّومُ وَهْنَهُمُ * يومٌ تَفرَّسَ فيهِ الْفُرسُ إنَّهُمُ
قَد أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبَأسِ وَالنِّقَمِ

كَم ضَاقَ فيهِمْ مِنَ الأَقْطارِ مُتَّسِعٌ * فَالكُلُّ منهُم شَجٍ مِمَّا عَرَى جَزِعٌ
فَظَلَّ كَسْرَى لَدَيهِمْ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ * وبَاتَ إيوانُ كَسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَمْلِ أصْحَابِ كَسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

فَكَم هَوَتْ منهُ نَحوَ الأرضِ مِنْ شُرَفٍ * هَوَت بشَامِخِ مَا قَد كَانَ مِنْ شَرَفٍ
فَالجوُّ مُضطَربُ الأرْجَاءِ مِن دَنَفٍ * وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأنْفَاسِ مِن أسَفٍ
عَليهِ والنَّهرُ سَاهِي الْعينِ مِنْ سَدَمِ

لَقد تَمادت عَلىَ الْكُفَّارِ حَيرتُهَا * إذْ لَم تُفدْ هَا لِغَورِ الْمَاءِ غَيْرتُهَا
قَد غَمَّهَا أنْ خَبَتْ عَنها نُويرَتُها * وَساءَ سَاوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيْرتُهَا
ورُدَّ وَارِدُها بالغَيظِ حِينَ ظَمِي

فَالنَّارُ والماءُ مِن خَوفٍ ومِن وَجَلٍ * قَد حَال عنْ طبعِهِ كُلٌّ إلَى بَدَلِ
فَالنَّارُ في بَرَدٍ والماءُ في غَلَلٍ * كأنَّ بالنَّارِ مَا بالماءِ مِنْ بَلَلِ
حُزناً وبالماءِ مَا بالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

آياتُ حقٍّ لأهْلِ الزَّيغِ قَامِعةٌ * منهَا بُرُوقُ الْهُدَى في الْكَونِ لاَمِعَةٌ
فَالإنْسُ تَلهَجُ والأمْلاكُ صَادِعَةٌ * والجنُّ تَهتِفُ والأنْوارُ سَاطِعةٌ
والحقُّ يَظهَرُ مِن معنىً ومِن كَلِمِ

كَم بُشِّروُا لَو يُلَقُّونَ الْهُدَى بِنِعَم * وَأُنذِرُوا لَو يُوَقُّونَ الرَّدَى بنِقَم
لَكنَّهُم مِن عَمًى لَجُّوا بِهِ وَصَمَم * عَمُوا وَصَمُّوا فَإعْلاَنُ الْبَشَائِرِ لَم
يُسْمَع وبَارِقَةُ الإنذَارِ لَم تُشَمِ

أبدَى لَهُم نَبأ الأَصْنَامِ سادِنُهُم * لِمَا هَوتْ فَخَوتْ مِنها مدائنُهُم
ضَاقتْ عَلى الْقَومِ في رَحبٍ مَعَاطِنُهُم * مِن بعدِ مَا أخْبَرَ الأقوامَ كَاهِنُهُم
بأنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوجَّ لَم يَقُم

كَم كَذَّبُوا مَا لَدَيْهِمْ فيهِ مِن كُتبٍ * تَعَلُّلاً بِأبَاطيلٍ لَهُم كَذِبِ
مِنْ بَعدِ مَا رأوُا الآيَاتِ مِن كَثَبٍ * وَبعدَ مَا عَايَنوُا في الأُفقِ مِنْ شُهُبِ
مُنْقَضَّةٍ وفْقَ مَا في الأرضِ مِن صَنَمِ

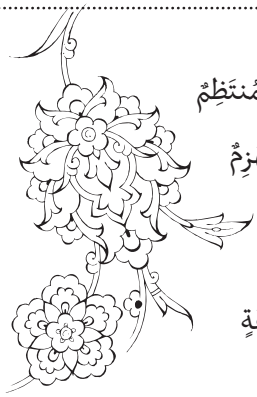

هَوَتْ رُجُوماً فَوجهُ الوحيِ مُبتَسِمٌ * عَن أبْلَجٍ منهُ شَمْلُ الدينِ مُنتَظِمٌ
فَكُلُّ مُستَرِقٍ لِلسَّمْعِ مُنقَصِمٌ * حَتَّى غَدا عنْ طريقِ الحقِّ مُنهَزِمٌ
مِنَ الشَّياطينِ يَقفُو إثْرَ مُنْهَزِمِ

رَمُوا مِنَ النَّجْمِ مُنْقَضّاً بتُرَهَةٍ * قَد أبطَلتْ إذْ أطَلَّتْ كُلَّ تُرَهَةٍ
فَأجْفَلُوا هَرَباً فِي كُلِّ مَهمَهةٍ * كأنَّهُم هَرَباً أبطالُ إبْرَهَةٍ
أو عَسكرٌ بالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

بِهِ ابْنُ مَتَّى نَجَا مِن بعدِ مَا الْتُقِمَا * وَفِي يَدَيْهِ الْحَصَى تَسْبيحُهُ عُلِمَا
لَمْ يَرمِ لكِنَّمَا اللهُ العَظيمُ رَمَى * نَبذاً بِهِ بعدَ تَسْبيحٍ بِبَطْنِهِمَا
نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

كَم قَد هَدى أمَّةً ظَلَّتْ مُعانِدَةً * وَكُلَّمَا قُرِّبتْ ولَّتْ مُبَاعِدَةً
ومُذ بَغَتْ آيةً بالصِّدقِ شَاهِدَةً * جَاءتْ لِدعْوَتِهِ الأشْجَارُ سَاجِدَةً
تَمْشِي إليهِ عَلى سَاقٍ بلاقَدَمِ

جَاءَتْ وَرَدَّتْ بأمْرٍ منهُ وانْسَرَبَتْ * فَقَالَ عُودي فَعَادَتْ مِثلَمَا ذَهَبتْ
جَاءتْ إليهِ تَخُطُّ الأرْضَ واقْتَرَبَتْ * كَأنَّمَا سَطَرتْ سَطراً لِمَا كَتَبتْ
فُروعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخطِّ فِي اللَّقَمِ

لَقدْ دَعَاهَا فَلَبَّتْهُ مُبَادِرةً * فَرَدَّهَا مِثْلَمَا جَاءتْهُ صَادِرَةً
لَو شَاءَ كَانتْ لِعُلْيَاهُ مُسَايِرَةً * مِثلَ الْغَمَامَةِ أنَّى سَارَ سَائِرَةً
تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَلِي

قَد شَقَّ عَن قَلبِهِ الْبَارِي فَجَلَّلَهُ * نُوراً وَبالقَمَرِ الْمُنْشَقِّ بَجَّلَهُ
فَلْيَهْنَأِ الْبدرُمَا الرَّحمنُ خَوَّلَهُ * أقْسَمْتُ بالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ أنَّ لَهُ
مِنْ قَلبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

ومَا حَوَى اللهُ مِن فَضلٍ لَهُ عَمَمٍ * لَمْ يُحْ ِ عَدّاً بِقِرطاسٍ وَلا قَلَمِ
وَمَا رَوىَ الْحَبرُ مِن خِيمٍ وَمِن شِيَمٍ * وَمَا حَوىَ الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وكُلُّ طَرفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنهُ عَ ِي...

حَامَ الْحَمامُ بِبَابِ الْغَارِ إذْ دَخَلا * وَالعَنْكَبوتُ كَسَتْهُ نَسْجَها حُلَلاَ
فَالقَوْمُ مِن حِيرَةٍ ضَلُّوا بِهَا السُّبُلا * ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكبُوت عَلَى
خَيرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسِجْ ولَمْ تَحُمِ

نَسْجُ الْعَنَاكِبِ أقْوَى كُلِّ صَارِفَةٍ * لِلسُّوءِ عَن فِئَةٍ باللهِ عَارِفَةٍ
فَاسْتَغْنِ باللهِ فِي صَمّاءَ قَاصِفَةٍ * وِقَايَةُ اللهِ أغْنَتْ عَن مُضَاعَفَةٍ
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ

شَكَوْتُ دَهْرِي إلَيْهِ فِي تَقَلُّبِهِ * فَكُنْتُ غَلاَّبَ دَهْرِي فِي تَغَلُّبِهِ
فَدَعْ زَمَانِيَ يَصوَى فِي تَعَتُّبِهِ * مَا سامَنِي الدَّهْرُ ضَيماً واستَجَرْتُ بِهِ
إلاَّ وَنِلْتُ جِواراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

فَما شَكَوْتُ عَدُوّاً فِي تَرَدُّدِهِ * بالْكَيْدِ فِي يَوْمِهِ نَحْوِي وَفِي غَدِهِ
إلاَّ ثَنَى الْكَيْدَ مِنْهُ فِي مُقَلَّدِهِ * ولاَ الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَينِ مِنْ يَدِهِ
إلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيرِ مُسْتَلَمِ

يَنامُ مُنْتَبهاً لِلوَحْيِ مُجْمَلَهُ * وَلَّى كَمَا قَد وَلَّى مِنْهُ مُفَصَّلَهُ
إنْ تَعْرِفُوا مَا بِهِ ذُو الْوَحْيِ خَوَّلَهُ * لاَ تُنكِرُوا الْوَحْيَ مِن رُؤيَاهُ إنَّ لَهُ
قَلباً إذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

كَم فِي الْمَنَامِ رَأَى مِنْ قَبْلِ دَعْوَتِهِ * وَحْياً أَتَاهُ وَحِيناً حَالَ غَفْوَتِهِ
قَد كَانَ بَادِئَ بَدءٍ مِنْ فُتُوَّتِهِ * فَذَا حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فَكَيْفَ يُنْكَرُ مِنهُ حَالَ مُحْتَلِمِ!

أعظِمْ بِمَوْلَىَ لِوَلِّي الْوَحْيِ مُنْتَخَبٍ * عَلَى الْغُيُوبِ أَمِينٍ غَيْرَ ذِي رِيَبِ
سُبْحَانَ مَوْلَىَ لَهُ لِلْوَحْيِ مُنْتَجِبٍ * تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحيٌ بِمُكْتَسَبٍ
وَلا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

مَولَىَ مَحَلُّ الْهُدَى وَالرُّشْدِ سَاحَتُهُ * وَبَاحَةُ الْوَحْيِ وَالأَمْلاَكِ بَاحَتُهُ
كَمْ أَنْعَشَتْ مَيتَ إمْلاقٍ سَمَاحَتُهُ * كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِباً بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقَتْ أَرِباً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

مَوْلَىَ لَهُ مِنْ لُبَابِ الْمَجْدِ صَفْوَتُهُ * وَمِن مَنِيعِ رَفِيعِ الْقَدْرِ صَهْوَتُهُ
أَمَاتَتِ الْكُفْرَ وَالتَّضْلِيلَ دَعْوَتُهُ * وَأَحْيَتِ السّنةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

دَعَا فَجَلَّلَتِ الدُّنيَا بِغَيْهَبِهَا * سَحَائِبٌ قَدْ تَدَلَّىَ صَوْبَ صَيِّبِهَا
تَرَّتْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ مُنهَلِّ هَيْدَبِهَا * بِعَارِضٍ جَادَ أَو خِلْتَ الْبِطَاحَ بِهَا
سَيْباً مِنَ الْيَمِّ أَو سَيْلاً مِنَ الْعَرِمِ

كَم آيةٍ لِذَوي الإلْحَادِ قَدْ قَهَرَتْ * قَد حَاوَلوْا سَتْرَهَا جَهلاً فَمَا اسْتَتَرَتْ

يَا لائِمِي فِي مَزايَا مِنهُ قَد بَهَرَتْ * دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ

ظُهُورُنَا رِالْقِرىَ لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

دَعْنِي أُنَظِّمُ دُرّاً سَمْطُهُ كَلِمُ * قَدْ أُحْكِمَتْ فِي مَبَانِي لَفْظِهِ حِكَمُ

وإنْ تَسَاوَتْ بِحَالَيْهِ لَهُ قِيَمُ * فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهُوَ مُنْتَظِمُ

وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيرَ مُنْتَظِمِ

كَم طَارَدُوا مِقْوَلٍ فِيهِ فَمَا وَصَلاَ * وَإنْ تَجَاوَزَ فِي زَعْمٍ لَهُ وَغَلاَ

فَلْيَحْتَقِرْ مَدْحَهُ وَلْيَقْصُرِ الأَمَلاَ * فَمَا تَطَاوَلُ آمَالِ الْمَدِيحِ إلَى

مَافِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ

عَنْ فَضْلِهِ السُّوَرُ الْعُظْمَى مُحَدِّثَةٌ * وَلِلْمَزَايَا لَهُ وَالْفَضْلِ مُورِثَةٌ

قَدِيمُ فَضْلٍ لَهُ الآيَاتُ مُحْدِثَةٌ * آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحمَنِ مُحْدَثَةٌ

قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ

جَاءَتْ تُبَشِّرُنَا طَوراً وَتُنْذِرُنَا * حِرْصاً عَلَيْنَا وبِالْعُقْبَى تُبَصِّرُنَا

وَمِنْ مَصَارِعِ عَادٍ كَمْ تُحَذِّرُنَا * لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا

عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إرَمِ

أعظِمْ بِمُعْجِزَةٍ لِلْوَعْدِ مُنْجِزَةٍ * وَفِيَّةٍ بِالْمَعَانِي الْغُرِّ مُوجَزَةٍ

لِمِلَّةِ الْحَقِّ مَادَامَتْ مُعَزِّزَةٍ * دَامَتْ لَدَيْنَا كُلَّ مُعْجِزَةٍ

مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

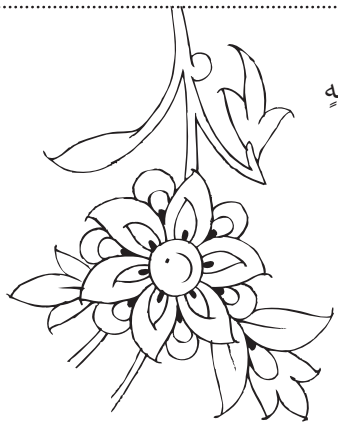

آيَاتُ صِدْقٍ سَمَتْ فِي الصِّدْقِ عَنْ شُبَهٍ * كَم نَبَّهَتْ مِنْ غَوِيٍّ غَيرِ مُنْتَبِهِ
مُبَيِّنَاتٌ فَمَا حَقٌّ بِمُشْتَبِهٍ * مُحَكَّمَاتٌ فَمَا يُبْقِينَ مِنْ شُبَهِ
لِذِي شِقَاقٍ وَلاَ يَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

كَمْ قَد تَجَلَّتْ بِهَا لِلرَّيبِ مِنْ رِيَبٍ * وَكَم بِصِدقٍ بِهَا رَدَّتْ أَخَا كَذِبٍ
مَا غُولِبَتْ قَطُّ إلاَّ وَهِيَ فِي غَلَبٍ * مَا حُورِبَتْ قَطُّ إلاّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ
أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

كَم رَامَ ذُو فِطْنَةٍ دَرْكاً لِغَامِضِهَا * فَخَاضَ فِي لُجَّةٍ أَوْدَتْ بِخَائِضِهَا
وَكُلَّمَا عَارَضُوهَا فِي مُنَاقِضِهَا * رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ

فَكَمْ يَنَابِيعَ مِنْ هَدْيٍ وَمِنْ رَشَدٍ * رَوَتْ بِرِيقِهَا الْمُخْضَلِّ قَلْبَ صَدِ
أَلْفَا دُرٍّ كَعِقْدِ النَّجْمِ مُطَّرِدٍ * لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ

جَاءَتْ وَقَدْ طَمَّتِ الدُّنيَا غَيَاهِبُهَا * جَهْلاً فَجَلَّى ظَلاَمَ الْجَهْلِ ثَاقِبُهَا
عَجَائِبٌ ضَلَّ عَنْهَا الدَّهْرَ حَاسِبُهَا * فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا
وَلاَ تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

نُورٌ مِنَ اللهِ لِلتِّبْيَانِ أَنْزَلَهُ * عَلَى نَبِي هُدًى بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ
وَمُذْ تَلاَ مَا تَلاَ مِنْهَا وَرَتَّلَهُ * قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ

إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة وأجر عظيم

كَم أيْقَظَتْ لَو دَعَتْ لَمَّا دَعَتْ يَقِظا * وَاسْتَحْفَظَتْ لَو أصَابَتْ مَنْ لَهَا حَفِظا
فَكُنْ بوَعْظٍ لَهَا إنْ تَتْلُ مُتَّعِظا * إنْ تَتلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّنَارِلَظَى
أطْفَأتَ حَرَّ لَظًى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

كَمْ فَازَذُو مَطْلَبٍ مِنْهَا بمَطْلَبِهِ * وَأطْلَعَتْ بَدْرَهُ مِنْ بَعدِ مَغْرِبِهِ
كَمْ أزْهَرَتْ وَجْهَ عَاصٍ بَعْدَ غَيْهَبِهِ * كَأنَّهَا الْحَوضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ
مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحُمَمِ

جَاءَتْ نُجُوماً لِتَالِيهَا مُنَزَّلَةً * مُبَيِّنَاتٍ لِوَاعِيهَا مُفَصَّلَةً
كَالشَّمْسِ نُوراً وَكَالْعَيُّوقِ مَنْزِلَةً * وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

تَطَلَّعَتْ وَالْحَسُودَ الْغَمْرُ يَسْتُرُهَا * بَغْياً وَقَدْ شَعْشَعَ الأكْوَانَ نَيِّرُهَا
فَمَا عَلَيْهَا إذَا مَا ضَلَّ مُنْكِرُهَا * لاَ تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلاً وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ

إنْ أنْكَرَ الصُّبْحَ ذُو حَيفٍ وَذُو أوَدٍ * فَالصُّبْحُ لَمْ يَخْفَ فِي حَالٍ عَلَى أحَدِ
قَد يُنْكِرُ الْفَضْلَ أهْلُ الْجَهْلِ مِنْ حَسَدٍ * قَد تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

يَا خَيْرَ مَنْ أمَّلَ الرَّاجِي سَمَاحَتَهُ * وَمَنْ لِجَدْوَاهُ مَدَّ الْغَيْثُ رَاحَتَهُ
يَا مَنْ بِهِ يَجِدُ الْمَكْرُوبُ رَاحَتَهُ * يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ الأيْنُقِ الرُّسُمِ

يَامَنْ هُوَالنَّصْرُفِي الدُّنيَالِمُنْتَصِرٍ * وَمَنْ هُوَالذُّخْرُفِي الأُخْرَى لِمُدَّخِرِ
يَامَنْ هُوَالْحُجَّةُ الْعُلْيَالِمُزدَجِرٍ * وَمَنْ هُوَالآيَةُ الْكُبْرَىٰ لِمُعْتَبِرِ
وَمَنْ هُوَالنِّعْمَةُ الْعُظْمَىٰ لِمُغْتَنِمِ

مَلأْتَ مِن سَيْبِ ما أَوْعَيْتَ مِن كَرَمٍ * شِعابَ مَكَّةَ مِن فَرْعٍ إلى قَدَمِ
وَمُذْ دُعِيتَ لِمَرْقَىً أَيِّ مُحْتَرَمٍ * سَرَيْتَ مِن حَرَمٍ لَيْلاً إلى حَرَمِ
كَما سَرَى البَدْرُ في داجٍ مِن الظُّلَمِ

هَوَتْ لِإِسْرائِهِ الآمالُ مُنْزَلَةً * واسْتَقْبَلَتْهُ رِياحُ اللُّطْفِ مُقْبِلَةً
ولَمْ تَزَلْ نَحْوَ القُدْسِ مُوصِلَةً * وَبِتَّ تَرْقَى إلى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِن قابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

في لَيْلَةٍ بِهُ جَلَّتْ جُنْحَ غَيْهَبِها * إذ نُبْتَ عَن بَدْرِها فيها وَكَوْكَبِها
خَرَّتْ لِعَلْيا هُ مِن عُلْوِيِّ مَرْقَبِها * وَقَدَّ مَتْهُ جَمِيعُ الأَنْبِياءِ بِها
والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلى خَدَمِ

تَقَرَّبُوا بِهُ زُلْفَى في تَقَرُّبِهِمْ * بِخِدْمَةٍ لَهُ أَدْنَتْهُمْ لِمَطْلَبِهِمْ
قَدكُنْتَ إذ أَوْكَبُوا بَدْراً لِمَوْكِبِهِمْ * وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بِهِمْ
في مَوكِبٍ كُنْتَ فيهِ صاحِبَ العَلَمِ

مازِلْتَ مِن أُفُقٍ تَرْقَى إلى أُفُقٍ * مُجاوِزاً طَبَقاً لِلْقُرْبِ عَن طَبَقِ
شَأَوْتَ كُلَّ أَخِي سَبْقٍ بِمُسْتَبَقٍ * حَتّى إذا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقِ
مِن الدُّنُوِّ ولا مَرْقىً لِمُسْتَنِمِ

تُبِّهْتَ لِلقُرْبِ والغَمْرُ الحَسُودُ وُقِذْ * وَقَد وَفَيْتَ بِمِيثاقٍ عَلَيهِ أُخِذْ
وَمُذْ رُفِعْتَ وَمَن لَمْ يَدْنُ مِنْهُ نُبِذْ * خَفَضْتَ كُلَّ مَقامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

أَدْرَكْتَ مِن خَطَرٍ لَوْلاَ ذِي خَطَرٍ * ما لَيْسَ يُدْرَكُ في سَمْعٍ ولا بَصَرِ
خُصِصْتَ بالقُرْبِ مِن بادٍ وَمُحْتَضِرٍ * كَيْما تَفُوزَ بوَصْلٍ أيِّ مُسْتَتِرِ
عَنِ العُيونِ وَسِرٍّ أيِّ مُكْتَتَمِ

كَم جُزْتَ في صَهَواتِ المَجْدِ مِن حُبُكٍ * وَكَم سَمَوْتَ لِنَيْلِ القُرْبِ مِن فَلَكِ
وَكَم تَجاوَزْتَ دُونَ الرُّسْلِ مِن مَلَكٍ * فَحُزْتَ كُلَّ فَخارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكِ
وَجُزْتَ كُلَّ مَقامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

كَم قَد خَرَقْتَ لِما وُلِّيْتَ مِن حُجُبٍ * وكَم رَأَيْتَ لِما أُوْلِيتَ مِن عَجَبِ
فَجَلَّ نَعْتٌ عَن نَظْمٍ وَعَن خُطَبٍ * وَجَلَّ مِقدارُ مَا وُلِّيتَ مِن رُتَبِ
وَعَزَّ إِدْرا كُ مَا أُولِيتَ مِن نِعَمِ

مَوْلىً بِهِ اللهُ رَبُّ الفَضْلِ فَضَّلَنا * وَبِالعِنايَةِ دَونَ النَّاسِ خَوَّلَنَا
فَلْيَهْنِنا ما مِنَ البُشْرَى تَجَلَّلَنا * بُشْرَى لَنا. مَعْشَرَ الإِسْلامِ. إِنَّ لَنا
مِن العِنايةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ

فَدَعْ لِسانِيَ يَجْرِي في بَراعَتِهِ * بِنَعْتِ مَن كُلُّ عاصٍ في شَفاعَتِهِ
أكرِمْ بِدَاعٍ كَرِمْنَا في إِطاعَتِهِ * لَمّا دَعا اللهُ داعِينا لِطاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

لا إله إلا الله محمد رسول الله

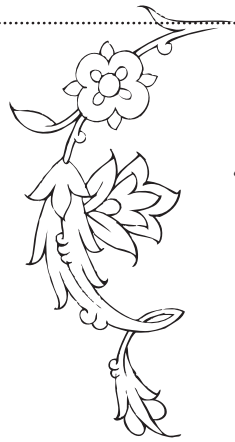

مَوْلىً بِهِ اللهُ أَضْفَانَا بِنِعْمَتِهِ * وَاخْتَصَّنا وَاصْطَفانا أَهْلَ مِلَّتِهِ
دَعا فَمُذْ بَلَغَتْ أَنْباءُ دَعْوَتِهِ * راعَتْ قُلُوبَ العِدَى أَنْباءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ

كَم قَد سَطا بِهِمُ فِي كُلِّ مُشْتَبَكٍ * لِلسُّمْرِ مُضْطَرِبِ الأَرْجاءِ مُرْتَبِكِ
أَنَّى يَفِرُّونَ خَوْفاً مِن سُطَامَلِكٍ * ما زالَ يَلْقاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكِ
حَتَّى حَكَوا بِالقَنا لَحْماً عَلى وَضَمِ

أَبادَهُمْ فَقَضى بَعْضٌ بِمَضْرِبِهِ * رُعْباً وشالَتْ بِهِ عَنْقاءُ مُغْرِبِهِ
والبَعْضُ ضاقَ عَلَيهِ وَجْهُ مَهْرَبِهِ * وَدُّوا الْفِرارَ فَكادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
أَشْلاءَ شالَتْ مَعَ العِقْبانِ وَالرَّخَمِ

تَفْنَى الدُّهُورُ وَيُبْلِي اللهُ جِدَّتَها * وَتَسْتَمِرُّ ولا يَدْرُونَ مُدَّتَها
وَمِن حُرُوبٍ أُذِيقَ القَوْمُ شِدَّتَها * تَمْضِي اللَّيالي ولا يَدْرُونَ عِدَّتَها
ما لَم تَكُنْ مِن لَيالي الأَشْهُرِ الحُرُمِ

أَباحَهُ الدِّينُ إذ حادُوا اسْتِباحَتَهُمْ * بِكُلِّ غَرْثانَ يَسْتَقْرِي إِجاحَتَهُمْ
ظَمْآنَ أَوْسَعَ يَرْوَى جِراحَتَهُمْ * كَأَنَّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ ساحَتَهُمْ
بِكُلِّ قَرْمٍ إِلى لَحْمِ العِدَى قَرِمِ

كَم قادَ أَرْعَنَ مَوّاراً بِجائِحَةٍ * بِعُوَّمٍ فِي عُبابِ الآلِ طافِحَةٍ
يَسْطُو بِشُوسٍ مَصالِيتٍ جَحاجِحَةٍ * يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوقَ سابِحَةٍ
يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطالِ مُلْتَطِمِ

كَم جَرَّ نَحْوَ العِدَى مِن فَيْلَقٍ لَجِبٍ * رَبِيطِ جَأْشٍ كَمَوْجِ البَحْرِ مُضْطَرِبِ

يَرْمِي بِشُهْبٍ كَما تَنْقَضُّ مِنْ شُهُبٍ * مِن كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلهِ مُحْتَسِبِ

يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

كَم أَنْهَجُوا مِن سَبِيلٍ نَحْوَ مَذْهَبِهِمْ * بِحَدِّ خَطِّيهِمِ طَوْراً وَمِقْضَبِهِمْ

وكَمْ وكَمْ شَعَبُوا صَدْعاً لِمِشْعَبِهِمْ * حَتّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلامِ وَهْيَ بِهِمْ

مِن بَعْدِ غُرْبَتِها مَوْصُولَةَ الرَحِمِ

صِينَتْ بِكُلِّ أَبِيِّ الضَّيْمِ مُنْتَدِبٍ * لِلْعِزِّ لَيْسَ بِعِزْهاةٍ وَلا لَغَبِ

تَنْفَكُّ فِي راحَةٍ وَالقَوْمُ فِي تَعَبٍ * مَكْفُولَةً أَبَداً مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبِ

وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَم تَيْتَمْ وَلَم تَئِمِ

لَو كُنْتَ تَشْهَدُ إِذْ كَرُّوا تَصادُمَهُمْ * وَالرُّوْحُ بِالنَصْرِ لا يَنْفَكُّ قادِمَهُمْ

رَسَوْا فَلَسْتَ تَرَى قِرْناً مُقاوِمَهُمْ * هُمُ الجِبالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصادِمَهُمْ

مَاذا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

كَم أَرْهَقُوهُمْ عَذاباً إِذْ عَتَوْا صَعَداً * وَمَن أَرَبَّ الرَّدَى لَم يَلْقَ غَيْرَ رَدَى

سَلْ خَيْبَرَاً حِين وَلَّى جَمْعُهُمْ بَدَداً * وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداَ

فُصُولَ حَتْفٍ لَهُم أَدْهَى مِنَ الوَخَمِ

الجاعِلِي الوُلْدِ شِيْباً عِنْدَ ما وُلِدَت * بَعادِياتٍ عَلَيْهِمْ فِي الحُجُورِ غَدَتْ

المُوْرِدِي الشُّهْبِ لُجَّ المَوْتِ ما وَرَدَتْ * المُصْدِرِي البِيْضِ حُمْراً بَعْدَ ما وَرَدَتْ

مِنَ العِدَى كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

الكاشِفِينَ دُجَى الهَيْجاءِ ما حَلكَتْ * بِبارِقاتٍ لأَعْمارِ العِدَى بَتَكَتْ
الشّاعِلِينَ بِبِيضِ الهِنْدِ ما فَتَكَتْ * والكاتِبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ ما تَرَكَتْ
أَقْلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

سِلاحُهُمْ لأَعادِيهِمْ تَحَرُّزُهُمْ * بِعِزِّ مَوْلىً بِهِ قِدْماً تَعَزُّزُهُمْ
قَدْ مَازَهُمْ بِمَزايا هُمْ مُمَيِّزُهُمْ * شاكِي السِّلاحِ لَهُمْ سِيْما تُمَيِّزُهُمْ
والوَرْدُ يَمْتازُ بِالسِّيْما مِنَ السَّلَمِ

هُمُ الكُماةُ أَعَزَّ اللهُ نَصْرَهُمُ * بِهِ وَطَيَّبَ طِيبَ الزَّهْرِ نَجْرَهُمُ
ولَمْ تَزَلْ كُلَّما اسْتَنْشَيْتَ عِطْرَهُمُ * تُهْدِي إِلَيْكَ رِياحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ في الآكامِ كُلَّ كَمِي

تَسَنَّمُوا صَهَواتِ الجُرْدِ مُنْتَدِباً * يَهْتاجُ مُشْتَمِلاً بِالحَزْمِ مُنْتَقِباً
أَرْسَوْا فَلَسْتَ تَرَى نِكْساً وَلا ثَئِباً * كَأَنَّهُمْ في ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبىً
مِن شِدَّةِ الحَزْمِ لا مِن شِدَّةِ الحُزُمِ

طَافُوا بِهِمْ فَتَمَنَّوا لِلنَجا نَفَقاً * في الأَرْضِ أَو سُلَّماً يَرْقَى بِهِم أُفُقاً
وَمُذ عَدَوا وَغَدا جَمْعُ العِدَى مِزَقاً * طارَتْ قُلُوبُ العِدَى مِن بَأْسِهِمْ فَرَقاً
فَما تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ والبُهَمِ

مِن كُلِّ نَدْبٍ تَبُتُّ الشَّرَّ شِرَّتُهُ * شَهْمٍ أُمِرَّتْ على العِلاّتِ مِرَّتُهُ
يَكِرُّ مَقْرُونَةً بِالنَّصْرِ كَرَّتُهُ * وَمَن تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ
إِن تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامِها تَجِمِ

غَوْثُ الوَلِيِّ فما يَنْفَكُّ في وَزَرٍ * حَتْفُ العَدُوِّ فَلَم يَبْرَحْ عَلى خَطَرٍ
فَسَرِّحِ اللَّحْظَ في بادٍ وَمُحْتَضِرٍ * فَلَن تَرَى مِن وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ
بِهِ ولا مِن عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ

وافَ إلى اللهِ يَدْعُو في أَدِلَّتِهِ * والشِّرْكُ ظَلَّلَ كُلاًّ في أَظِلَّتِهِ
وَمُذ دَهَى العَيَّ مُجْتاحاً بِصَوْلَتِهِ * أَحَلَّ أُمَّتَهُ في حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبالِ في الأَجَمِ

كَفاكَ بِالذِكْرِ بُرْهاناً لِمُنْتَضِلٍ * يَرُدُّ كُلَّ دَخِيلِ الأَصْلِ ذِي دَخَلٍ
فَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ ذِي رَيْبٍ وَذِي جَدَلٍ * كَم جَدَّلَتْ كَلِماتُ اللهِ مِن جَدِلٍ
فِيهِ وكَمْ خَصَمَ البُرْهانُ مِن خَصِمِ

أُمِّيُّ بَعْثٍ بِهِ أَضْحَتْ مُمَيَّزَةً * تِلْكَ العُلُومُ التي ما زِلْنَ مُلْغَزَةً
إِنْ تَبْغِ مُعْجِزَةً لِلْخَصْمِ مُعْجِزَةً * كَفاكَ بِالعِلْمِ في الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً
في الجاهِلِيَّةِ والتَّأْدِيبِ في اليُتُمِ

أَفْنَيْتُ عُمْرِي وَقَلْبِي في تَقَلُّبِهِ * يَهِيمُ في كُلِّ وادٍ مِن تَخَيُّبِهِ
وَمُنْذُ بُؤْتُ بِعاهِي القَلْبِ مُذْ نَبِهِ * خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى في الشِّعْرِ وَالخِدَمِ

صُبَّتْ عَلى قَلْبِيَ العانِي مَصائِبُهُ * مِن شِقْوَةٍ وَهَوىً كُلٌّ يُغالِبُهُ
دَعْنِي أُراقِبُ خَوْفاً ما أُراقِبُهُ * إِذ قَلَّدانِيَ ما تُخْشَى عَواقِبُهُ
كَأَنَّنِي بِهِما هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

دَعْنِي أُمُتْ نَدَماً إِذْ لَمْ أُمُتْ نَدَمَا * مِنْ غَفْلَةٍ ضَاعَ فِيهَا الْعُمْرُ وانْصَرَمَا
وَمُذْ عَصَيْتُ النُّهَى والْحِلْمَ مُجْتَرِمَا * أَطَعْتُ فِيَّ الصِّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصلْتُ إِلاَّ عَلَى الآثَامِ والنَّدَمِ

فَيَا لِنَفْسٍ تَمَادَتْ فِي شَرَارَتِهَا * لاَ تَرْعَوِي عَنْ قَبِيحٍ مِنْ زِعَارَتِهَا
تَعْتَاضُ عَنْ رِبْحِهَا أَشْنَى خَسَارَتِهَا * فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

وَيَا لِأَسْيَانَ سَاهِي الْقَلْبِ غَافِلِهِ * مُسْتَبْدِلٍ حَقَّهُ جَهْلاً بِبَاطِلِهِ
يَبْتَاعُ عَاجِلَهُ الْفَانِي بِآجِلِهِ * وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ

إِنْ فَاتَنِي جُلُّ مَسْنُونٍ وَمُفْتَرَضٍ * فَإِنَّ لِي مِنْ وِلاَءُ أَيِّمَا عِوَضٍ
فَلَمْ أَبِتْ قَطُّ مِنْ ذَنْبٍ عَلَى مَضَضٍ * إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النَّبِيِّ وَلاَ حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

عَلَى وَلاَئِيهِ مِيلادِي وَتَرْبِيَتِي * وَبِاسْمِهِ كُلَّمَا نُودِيتُ تَغْذِيَتِي
إِنْ خُنْتُ عَهْدِي وَمِيثَاقِي بِمَعْصِيَتِي * فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحَمَّداً وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

كَمْ مِنْ يَدٍ لِيَ مِنْهُ أُرْدِفَتْ بِيَدِي * أَرْجُوهُ يَشْفَعُ يَوْمِي مِثْلَهَا بِغَدِي
مَوْلاَيَ خُذْ بِيَدِي وَاعْدِلْ غَداً أَوَدِي * إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذاً بِيَدِي
فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم

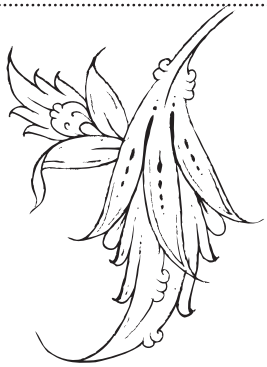

مَوْلىً أفَاضَ عَلَى الدُّنيا مَرَاحِمَهُ * وَذَادَ عَنْ كُلِّ ذِي إثْمٍ مآثِمَهُ
تَراهُ يَحْرِمُ رَاجِيهِ مَغَانِمَهُ * حَاشَاهُ أنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

أَلْزَمْتُ نَفْسِيَ مُذْ كَانَتْ مَمَادِحَهُ * فَمَا عَدِمْتُ عَلَى حَالٍ مَنَائِحَهُ
وكَمْ كَفَانِيَ مِنْ دَهْرٍ جَوائِحَهُ * وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِخَلا ِي أيَّ مُلْتَزَمِ

فَاهْرُبْ إلَيْهِ بنَفْسٍ مِنْ مَا هَرَبتْ * إلَيْهِ إلاَّ وَنَالَتْ مِنْهُ مَا طَلَبَتْ
فَلَيْسَ تَعْدُو الْمُنَى نَفْساً لَهُ رَغِبَتْ * ولَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ
إنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الأزْهَارَ فِي الأَكَمِ

سَمَّطْتُ بُرْدَةَ مَدْحٍ فِي عُلاَهُ شَفَتْ * أَدِيبَ بُوصِيرَ فَاسْتَوْفَتْ عُلاً وَوَفَتْ
أرْجُو بِهَا الْفَوْزَ فِي الْعُقْبَى وَتِلْ كَفَتْ * ولَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ
يَدا زُهَيْرٍ بِمَا أثْنَى عَلَى هَرِمِ

مَوْلاَيَ عَبْدُ دَلاَّهُ بِمُعْطَبِهِ * خَطْبٌ أَضَاقَ عَلَيْهِ وَجْهَ مَذْهَبِهِ
يَدْعُو وَالْخَطْبُ طَاحٍ فِي تَصَوُّبِهِ * يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَا عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ

أَشْفَيْتُ لَوْلاَ مِنْ ذَنْبِي عَلَى عَطَبِي * فَكُنْ شَفِيعِي لِرَبِّي يَوْمَ مُنْقَلَبِي
كَمْ عَمَّ جَاهُ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبِ * ولَنْ يَضِيقَ. رَسُولَ اللهِ. جَاهُ بِي
إذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

فَادْرَأْ بِجَاهِهِ عَنْ نَفْسِي مَضَرَّتَهَا * وَاقْمَعْ عَلَى نَزَقٍ فِيهَا مَعَرَّتَهَا
وَسُقْ إِلَيْهَا بِدَارَيْهَا مَسَرَّتَهَا * فَإِنَّ مِنْ جُودِهِ الدُّنيَا وَ مُرَّتَهَا
وَمِنْ عُلُومِهِ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

كَمْ بِالرَّجَاءِ نَجَتْ نَفْسُ امْرِئٍ وَسَمَتْ * وَبِالْقُنُوطِ هَوَتْ أُخْرَى وَمَا عَلِمَتْ
كَمْ بَيْنَ مَنْ حُرِمَتْ يَأْساً وَمَنْ رُحِمَتْ * يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

وَاهاً لِنَفْسِي كَمْ بِالْعَفْوِ يُكْرِمُهَا * رَبِّي الْكَرِيمُ وَكَمْ بِالذَّنْبِ أَظْلِمُهَا
فَازْدَدْ رَجَاءً إِذَا مَا ازْدَادَ مَأْثَمُهَا * لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ

يَا رَبِّ دَعْوَةَ رَاجٍ مِنْكَ مُلْتَمِسٍ * أَسِيرِ جُرْمٍ بِبَحْرِ الذَّنْبِ مُنْغَمِسِ
لَوْلاَ رَجَاؤُكَ لَمْ أَبْرَحْ عَلَى يَأْسٍ * يَا رَبِّ فَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسِ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَفُّقْ عَبْدَكَ مِنْ ذَنْبٍ تَجَلَّلَهُ * بِعَبْءِ هَمٍّ لِيَوْمِ الْحَشْرِ أَثْقَلَهُ
وَهَبْ لَهُ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ أَجْمَلَهُ * وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَبَلِّغِ الْمُصْطَفَى مَعْ كُلِّ نَاسِمَةٍ * أَعْلاَقَ نَفْسٍ لِبُعْدِ الْعَهْدِ نَاسِمَةٍ
وَجُدْ بِمُزْنِ ثَنَاءٍ مِنْكَ سَاجِمَةٍ * وَائْذَنْ لِسَحْبِ صَلاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

وَاشْفَعْ بِهِ آلَهُ مَنْ قَدْ زَكَوْا نَسَباً * بِهِ وَأَصْحَابَهُ أَوْفَى الْوَرَى حَسَباً

وَرَنِّحِ الْكَوْنَ مِنْ أَمْدَاحِهِمْ طَرَباً * مَا رَتَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيْحُ صَبَا

وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ.[1]

والحمد لله ربِّ العالمين.

١ . أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين٩ : ٣٠٣ ـ ٣١٠ ؛ مجلة تراثنا ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ٦٠ : ٣٢٦ ـ ٣٣١.